

العامة والدخيلة البدرادية ان لم اقل كلها . ليكون سراجاً منيراً يهتدى
بنوره العوام . وقائداً مرشداً الى شحذ الافهام . ودليلاً يركن اليه
القرباء عن اللهجة واللسان . ان من المستشرقين وان المستعربين في جميع
البلدان .

هذا ومع اقرارى بقصر باعى اعلم حق العلم ان امامى عقبية كؤوداً
من دونها خرط القناد . وورائى من الصعوبات مالا يشمر بها الامن سلك
هذا الوعث وعرف ما يحصل له منه من الوعثاء . بيد انى استسهلت
تلك المراقيل والمواقيل لما ينجم من وراء ركوبها من الفوائد الجمية
والمنافع العامة . وقد وسمت كتابى هذا ببغية الانام ، فى لغة دار السلام ،
عملاً بإشارة اعز الاخوان ، واخص الاخدان ،

واطلب ممن يقف على ما يقع فيه من الاغلاط ان ينبهى عليها وانا
لا انساء من الاقرار بفضلته والتسويه باده ان الله مثيب الصالحين
والمصلحين :

رزوق عيسى

نجد

١ : موقع نجد وحدودها

ديار نجد واقعة فى قلب بلاد العرب اوهى سرتها . وحدودها هى
من الشمال النفود الفاصلة بلاد الجوف عن بلاد نجد . وهى النفود [١]
بوجه الاطلاق .

[١] (النفود من الاصطلاح الخاص بالنجديين بل بالعرب كلهم والكلمة جمع نفد
بكسر النون . وهى الرملة اليابسة . واللفظة فصيحىة قديمة وان لم يذكرها
اصحاب الدواوين اللغوية . لانهم كما قالوا « المفازة » وهى الفلاة التى لاماء فيها .

ومن الجنوب نفود المسامة بالربع الخالي وهي بلاقع او مفاوز او فلولات
لا تحرق بشئ عن نفود الشمال ومن الشرق الاحساء والقطيف ومن الغرب
اغلب بلاد الحجاز .

٢ : سكان نجد في الزمن الخالي وفي الزمن الحالي

كان اهل نجد في السابق كاغلب سكان بلاد العرب . اخلاطاً من امم
شقي من عرب و فرس وارميين وعبران واشوريين وكلدان وبابليين .
ثم امتزجوا امتزاجاً واحداً مع الزمان حتى اضحوا امه واحده ولما
جاء الاسلام زادوا وحدة ولما ظهرت الوهاية بانوا كل السوننة عن
سائر سكان الجزيرة حتى اضحوا امه مستقلة بنفسها ولها اوصاف خاصة
بها كالشجاعة والبسالة واتدين المفرط الضارب الى التعصب والابادة وعدم
تحمل الضيم وتوقد الذكاء . وحب التجارة الواقفة على اصول التسرع
الى غير هذه المثاقب الدالة على ان التجديين من الناس الذين بانوا عن
سائر العرب بالماثر الجليلة التي لا تشاهد الا في السلف الخالي .

٣ : اقسام نجد

تقسم نجد الى ثلاث امارات ولكل امارة حاضرة قائمة بنفسها .

والكلمة مشتقة من فاز يفوز فوزاً وهو الموت والهلاك لان من يجناز المفازة
يحاطر بنفسه قالوا ايضاً الفد بالكسر والنقد بفتحين والكلمة مشتقة من نقد
ناداً ونقداً اي فني وذهب وهلك . فوجه التسمية واحد والوضع واحد والمضى
واحد والغاية واحدة فاحتفه .

الامارة الاولى قاعدتها (الرياض) وهي حاضرة امارة الامير الخطير ابن سعود الذي قام بتجديد مذهب السلف الصالح وهو المذهب الذي يعرف الان بمذهب الوهابية او بالوهابية من باب الاطلاق او من باب الاغلبية واهل نجد كلهم يلقبون بالوهابيين نسبة الى من قام بالدعوة في بادى الامر وهو الشيخ محمد بن عبدالوهاب. اما موقع الرياض فمرفوق اى في جنوبي نجد .

• الامارة الثانية : امارة الامير الجليل ابن الرشيد وقاعدتها (حائل) وهي في شمالي نجد .

• الامارة الثالثة : (القصيم) (بالصاد لابلين كما يكتبها بعض اهل الجرايد) وهي عبارة عن بلدين كبيرتين وهما : (عنيزة) وهي ماصمة امارة (آل سليم) (وريدة) وهي ماصمة امارة (آل مهنا) وما بين هاتين البلدين مسافة قدرها ست ساعات لراكب .

• وكلتا البلدين : عنيزة وريدة دخلتا في قبضة الامير عبدالعزير ابن سعود الموجود الان .

٤ : العلم بوجه الاجمال في هذه الامارات الثلاث

• استناداً على ما تقدم ، قسم البحث الى ثلاثة اقسام نخص كل امارة بكلام يناسبها من حيث اجمالها . فنقول : كانت دجوع ديار (الرياض) وتلقب حياً (بالعارض) حيث اوار العلم والمرقان في عهد حضارة امارة آل سعود . لكن اكثر هذا العلم يدور على علم التوحيد والكلام

والاصول والتفسير والفقه واللغة وجميع العلوم الدينية وقليل من النحو
والتصرف وسائر علوم الآلة .

ه فلما اخذت دولتهم بالزوال تقلصت ظلال العلوم عنها ايضاً رويداً
رويداً وتشتت العلماء على اوجه شتى : فذهب بالثوت وآخرون بالمهاجرة
الى بلاد اخرى يرتزقون فيها لان عيشتهم في السابق كانت متوقفة على
ما يجريه الامير ابن السعدي من الرواتب الدارة الاخلاف الجارية من بيت
المال وهذا يمتلي بما كان يجمع على ما جاء به الشرع الشريف من النظام
والاصول المتبعة في الاسلام .

ه اما اليوم فام يبق من تلك العلوم شئ في الرياض وانتقل اغلبه
الى بلاد (القصيم) و (حائل) السالفتي الذكر . ولا يوجد من يتعاطى
العلوم فيها الا ائمة فرائد . ووجودهم كمدتهم . وهم الذين يقال
انهم خطبوا في الديانة خطب عشواء . واطهروا التصب الديني الاعشى
وشاموا منه وعن اصحابه اموراً لا توافق مذهب السلف . وهي وان
كان اغلبها ملفقاً الا ان اهلها بعض الحقيقة فحسبها خصومهم وحسادهم
على تلك البقاع وعلى عزتهم فيها وانتصارهم على مساوئهم الى ان
آل قحاص ظل دولة آل سعدي ففرحوا بذلك فرحاً لا يوصف . وما
زالت الحالة في تأخر وقته حتى اضطر اكثر اهل تلك البلاد الى
المهاجرة للاستزاق فظنوا عنها مكرهين ولكن مجرتهم لم تبعد لانهم
لم يتجاوزوا الاحساء والزيير والبصرة . اما اكثرهم فتراهم في البحرين
وعمان وسائر تلك الاصقاع وكلها لا يخرج عن بلاد العرب . والذين

هاجروا لم يكتبوا بهجرتهم علوماً تقدمهم الا النذر القليل مما يوافق مشربهم وتغريبهم اى معرفة اعداء الدول وقواها وبعض مما لكما ومستمراتها وسياسة بعضها البلاد نجد . والخلاصة انهم يتأرون كل ما له تعلق ببلادهم .

• والبعض منهم (وهم افراد قليلون) وصلوا الى الهند كمدينة لكنو وحيدر آباد وامرتسر وغيرها ودرسوا بعض علوم الدين وشدوا شيئاً من الفلسفة وعلوم العمران والاجتماع . لكن علوم هؤلاء الافراد لم تؤثر في قومهم التاثير المطلوب لنا رجعوا اليهم قائلين بها . ولذا لا تراهم حثيين في عيون وطنيهم .

• اما امارة ابن السمود الآن وحاشيتها . وان شئت فقل : اما مقدموا امارة ابن السمود فانهم على كفاية من العلم اللازم لادارة شؤونهم حسب سعتها وما نطلبه منهم مكاتبتهم بل يوجد بينهم افراد لا يستغنى عنهم لحل الامور المعضلة او المشككة . واكثرهم ممن تربوا في امدن .

• وفي هذا العهد (اى منذ اعلان الدستور العثماني) اتهموا اتبهاً عظيماً وهم في شوق لالعج الى الاطلاع على حقائق الامور والانضمام الى الحكومة العثمانية . ولكن بالاسف ان الحكومة لم تشرح صدرهم الى اليوم ولا تراساهم بل ولا تنظرهم . لابل لنا طلب ابن السمود من فاطر الداخلية (طلعت بك) حسبها بلغنى - ليتم الى المجلس من قبله مبعوثين رده قائلاً : فعل ذلك في الانتخاب

الجديد .

• ولما كانت بيني وبين الامير ابن السعود قرابة منات بين يديه
 بعدما قضيت سنين في الهند وشرحت له احوال الدستور في الامم
 اترقية فشرح له صدره واقدني ما يكون اول مؤيد له واعظم
 مساعد للحكومة العثمانية في ما تريد . والحمد لله عاينه بان يوفد الى
 الحكومة العثمانية مبعوثين من قبله ففعل وطلب ذلك لكنه رد كما
 تقدم القول .

• هذا واهل هذه الامارة يصلحون بلاعج انهم اهل الخرايد والمجلات
 وتأثيرهم من كل حدب وصوب ويعطون الكتب ولا يبا الحديثة اوضع
 ليقتوها وبصالموها . ويحبون علمها اقبال الجياح على الفصاع غير ان
 الاضطرابات التي تحدث بين القبائل غالباً لا دنى سبب . وسنة
 الاعراب منذ القديم سنة الغزو والهجوم لاندعهم يتفرغون لها كل
 التفرغ يستفيدون منها الفائدة المطلوبة . ومع هذا فاني ارى انه لا تمضي
 سنوات الا ويسلون الى درجة حسنة من العلوم والآداب بمنه تعالى
 وكرمه . . .

٢ واما العلوم والآداب في الحائل (ويقال لهذه الامارة ايضاً
 الجبل) و (جبل شمر) (وهو جبل طبري في السابق) فهي على
 غير ما رأيت في الامارة الاولى .

• وما يجب ان تعلمه قبل الاينال في البحث ان هذه البلاد قد
 وصلت الى درجة تذكر في المعلوم والمعارف منذ سابق العهد . واما رتها

لشمر منذ ان وجدوا الى يومنا هذا . وقد استولى عليها آل سمود حين
 قويت شوكتهم وعظمت صواتهم . وما كادت تسمر تميل الى
 الغروب الا وعادت تلك الديار الى اهلها الاقدمين . وكان اول اهلها
 وروسائهم : آل على ثم انتقلت الى طلال . فبنى فحمد الرشيد فعيد
 العزيز ثم الى ابنه متعب ثم الى خال متعب و سلطان ثم الى سمود
 اخ سلطان ثم الى سمود بن عبد العزيز اخ متعب . ولهؤلاء في
 ذلك قصة تاريخية شجية طويلة لا يسع المقام ذكرها .

و بما دالت اماره آل سمود ووافق اللهها نمو اماره محمد الرشيد
 فانتقلت اكثر الكتب الى حائل . و انت تعلم ان لا صناعة ولا تجارة
 لاهل حائل الا الغزو لاسير . ومع ذلك فتراهم قد سبقوا غيرهم في
 العلوم العصرية وذلك لاختلاف كبرائهم الى الاسنانة ومصر والحجاز
 ايام السلطان عبد الحميد المخلوع فاصبح البعض منهم يعرف اللسان التركي
 والفارسي .

و ترى في بلادهم اليوم الكتب العربية القديمة النادرة الثمينة
 التي لا ترى لها وجوداً في سائر البلاد العربية واغلبها غير مطبوع .
 ويتوانس جماعة منهم تطالع الصحف السيارة والمجلات الموفونة .
 واهل هذه الديار انور من غيرهم من تلك الافطار في العلوم العصرية
 ووسع اطلاعاً في الامور السياسية . واهم ميل شديد الى الحكومة
 الثمانية وهذا الميل اظهر فيهم عن سواهم . فكن الحكومة لانزال
 في ريب من امر العرب والاحكام عنهم . وعلى ماأرى : انها تود ان

ان تكون في غنى عن نصرتهم . واعلمها تخاف من انهم اذا تمدنوا قلوبوا لها ظهر المجن وعادوا الى مجدهم السابق . وهذا كله من التخييلات السياسية ومن الاوهام التي لم تدرك في بخلد العرب .

• ولما يت بغداد ورأيت الحالة الحاضرة ابدت ما اوجبه على الوطنية العثمانية والعربية للطرفين المتقابلين المتصلين بجامعة الدين وشرحت ذلك بمدة مقالات بسطتها في جريدتي الرياض وبيت للعرب ما ينجم من القوائد الجملة اذا انضموا الى ابناء آل عثمان وصاروا يداً واحدة على الاعداء . واقصد ان كلامي هذا على ابناء وطني تأثيراً عظيماً حسناً ذاتيجة تذكر لكن ذهب كله ادراج الرياح لما رأوا ان الدولة العثمانية لا تعبرهم اذناً صاغية ولا احلاماً واعية . فاعمل الزمان يحسن التيات في ابناء عثمان فيجنى هؤلاء في بضع سنين ما لم يجنوه بخذرهم مدة سنوات متطاولة .

• هذا فضلاً عما شرحت للحكومة ما يجب ان تحذره من الاحتياطات اللازمة لمنع الاملحة من دخولها بلاد العرب . وذكرت لها الوسائل الحسنى للبلوغ الى تمدن صادق وارسلته الى احد مبعوثي المراق وبعد ان قرى في المجلس حول الى النظارة . ولا ادري بعد هذا ماجرى به . ولعله ضاع او احترق مع جملة الاوراق التي ذهبت في احدى حرائق الاستانة في هذه الايام الاخيرة .

• اما ميلهم الى العلوم الادبية كالشعر والنحو وعلوم الآلة والسياسة والاجتماع فما تظهر منافعه عن قريب اذا ماتحضت الاحوال

وتوفرت وسائل النقل والانتقال بعد امد غير بعيد بمنه تعالى وكرمه .
 ٢ القصيم . - البحث في علوم وآداب اهالي القصيم يتناول
 البلديتين المذكورتين اللتين تقوم منهما قافل هذه البلاد ليسوا كاهل
 الديار الاخرى . فلقد دخلوا تجارتهم البلاد الكثيرة من الاسقاع
 المتمدنة كاهند ومصر والشام واندن ومدن اميركة . وتجد بعضهم
 قد توطنوا تلك الربوع كما احتلوا بلاد المراق كبرها وصغيرها . واتد
 تقدموا في التجارة احسن من غيرهم بكثير . وكذلك قل في العلوم
 على مختلف انواعها ونسب افانها كل ذلك في البلاد المختلفة المذكورة
 كما في ديار قطرهم الواسع . فانك لا تسير الى بلاد الا وتجد فيه منهم
 نفراً يتماطى الامور التجارية غير خافل عن العلوم المروفة في تلك البلدة
 مقامه . ولهذا اذا تسير لك فدخلت بلادهم ترى فيهم هذا يكلمك
 بالتركية وذلك يطارحك الكلام بالفارسية ونسمع واحداً يذاكرك
 بالهندية ويقل اليك آخر يذاتحك بالايطالية . ويقترب منك صديق
 تنب يخاطبك بالفرنسوية الى غير هذه اللغات من اردوية ومامولية
 وانكليزية .

• اما التاريخ فهم يمتنون به اشد الاعتناء . وكذلك يرأولون علوم
 الاجتماع والسياسة مزاوله فوق معالجة سواهم لها . وهنا نختصر
 القول باضافة الى ما تقدم ذكره عن الامارين الاولين بخصوص
 العلوم والمعارف انه لا يوجد في تلك الربوع مدارس او مكاتب على ما
 نشاهده في البلاد الاخرى المتمدنة من ابتدائية ورشدية وكلية وجامعة .

لما مدارسهم فهي مدارس خاصة بهم تشمل جميع المطالب وتجمع في ردهاتها كل طالب على السواء . فلنأخذ بأخذ أي كتاب كان أو أي كتاب اراد قراءته ثم يحضر المدرسة ويقرأ على المعلم الموجود فيها بدون ان ينظم في سلك حاقه تناق العلم معاً من الاستاذ في وقت محدود كما هو الامر الجارى في المكاتب المصرية المنتظمة .

• وبيوت اكثرهم ليست الا مدارس ونوادى علم . اذ ترى فيهم من ينضم الى رفيقٍ فان له اولى ثالث او اكثر حسبما يتفقون عليه فيجتمعون في بيت واحد منهم . او انهم يجتمعون في كل يوم في بيت غير البيت الاول بل في بيت الرفيق على التوالي فيتدارسون في الكتب التي وقعت بايديهم وهكذا يفعلون حتى النهاية على ما كان جارياً في سالف الزمن في انديتهم وبجالسهم ومجتمعاتهم . •

سليمان الدخيل : صاحب جريدة الرياض ومفتشها

التأسل والتأسن

L'Atavisme

للافرنج لفظة وهي Atavisme يريدون بها خاصية تكون في الكائنات الحية من شأنها ان تنقل صفاتها وفصولها الى من يخلفها او يعقبها ، تلك الصفات والفصول الراجعة الى هيئة جسمها او تركيب بنيتها مادياً او ادبياً او عقلياً .

وقد نظهر هذه المعيزات في الابن راساً بمد ان كانت في الاب . وقد لا تظهر في الابن قدماً بل تنتقل الى الحفيد او الى ما وراءه بمد